ثقافة القتل والثأر

جميل السلحوت

القتل أمر مفزع، ونأمل أن لا تتحوّل إلى ظاهرة، أو إلى مجرّد خبر تتناقله وسائل الإعلام، أو إحصاء لعدد القتلى يضاف إلى قوائم عدد الضّحايا التي تنشرها دوائر الاحصاء، وبعض المنظّمات الحقوقيّة، وبغضّ النّظر عن أسباب هذا القتل، إلا أنّنا نقف أمام جرائم بشعة ما كان يجب أن تقع، وهذا يستدعي وضع الحلول المناسبة والسّريعة لها، ولن يتحقّق ذلك إلا من خلال قوانين رادعة، تحميها السلطة التنفيذية، ويطبقها القضاء العادل.

ونظرة سريعة لعمليّات القتل التي تستدعي عمل دراسات اجتماعيّة وعلميّة للوقوف على أسبابها، من أجل معالجتها واقتلاعها بشكل جذريّ، سنجد أنّ عمليات قتل النّساء نتاج للتّربية الذّكورية القاتلة، ولعادة ما يسمى "القتل دفاعا عن الشرف!" ، وهي إرث جاهليّ مقيت ومرفوض في الأحوال كلّها، وغالبا ما تكون ضحاياه بريئة، كما أنّ التّربية العشائريّة والقبليّة التي تقدّس عمليّات الثأر، وما يترتّب عليها من تصعيد للخلافات التي تنشب في غالبيّتها بناء على أسباب تافهة، لتتطوّر إلى عمليّات قتل بشعة، قد يذهب ضحايا لها لا علاقة شخصيّة لهم بالخلاف. ولتنتهي مؤقّتا بـ "صلحات عشائريّة" ليعود التّصعيد طلبا للثّأر بعد أشهر قليلة، ولتكون الخسائر أكبر ممّا كانت سابقا، وقد تصل إلى جريمة القتل، وما يترتّب عليها من قتل جديد، وما يتبعه من حرق للمتلكات والبيوت، وما يصاحب ذلك من إجلاء لعائلة القاتل بمن فيهم أسَر لا علاقة لها بالجريمة، وما يصاحب ذلك أيضا من ترويع للبشر ومن ضمنهم النّساء والأطفال والشيوخ.

ولا يحتاج المرء إلى كثير من الذكاء ليعلم بأنّ القتل جريمة بشعة لا يقرّها العقل البشريّ السّويّ، كما أنّها محرّمة دينيّا، فجميع الدّيانات السّماوية تحرّم القتل، وتحترم حياة الانسان.

قال تعالى في القرآن الكريم: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" وقال "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" وثبت في الصّحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: اجتنبوا السّبع الموبقات...– وعدّ منها– ... قتل النّفس التي حرم الله إلا بالحقّ".

وحتّى القتل الخطأ لم يتهاون به الدّين، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من قتل خطأ فديته مائة من الإبل، ثلاثون بنت مخاض، وثلاثون بنت لبون، وثلاثون حقّة وعشرة بني لبون ذكور." وإذا عفا ذوو القتيل عن القاتل ورضوا بالديّة فإنّه تلزمه كفّارة تزكية لنفسه وهي بالتّرتيب عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين."

وإذا كان القتل هو عقوبة القاتل عمدا حسب الدّين، فإنّ المخوّل بتنفيذ العقوبة هو الحاكم وليس ذوي القتيل، وإذا ما أقدم أحد من ذوي القتيل على قتل القاتل، فإنه يُقتل به، وفي هذا دعوة لحماية القانون، لأن القانون يحمي الجميع.

فما بالكم إذا استهدف الثّأر شخصا آخر من ذوي القاتل؟

فهل يعلم القتلة ومن يقف وراءهم، أو يحرّضهم أمور دينهم ودنياهم؟ وإن علموا أو لم يعلموا فلماذا لا يوجد قوانين رادعة تجعل من القاتل عبرة لغيره؟.

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان التالي

jadl@albiladdaily.com

كاريكاتير أعجبني

بل نحن المسالمون

محمد أحمد بالعمش

أول ظهور لمصطلح الإرهاب كان إبان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩– ١٧٩٩حين تبنى الثوريون الذين استولوا على السلطة في فرنسا العنف ضد أعدائهم؛ وقد عرفت فترة حكمهم باسم عهد الإرهاب.

وبعد ذلك توالت العمليات والجماعات والحركات الإرهابية، ومن أبرز ذلك: جماعة كوكلوكس كلات، وهي جماعة أمريكية استخدمت العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم.وهناك جماعة الألوية الحمراء في ايطاليا، وزمرة الجيش الأحمر في ألمانيا وكلاهما في ستينيات القرن العشرين.

وكلا الجماعتين تقصد إلى تخريب الأنظمة السياسية والاقتصادية في بلديهما بقصد تطوير نظام جديد.

وهناك عصابات يهودية إرهابية اشتهرت قبيل استيلاء اليهود على فلسطين منها منظمة الهاغانا الهاشومير وفرق العمل والبالماخ والأرغون وعصابة شيترن ومنظمة كاخ. ومن أبرز الشخصيات التي استخدمت العنف والإرهاب لإخماد أعدائها أدولف هتلر في ألمانيا وبنيتو موسو لني في إيطاليا وجوزيف ستالين في الاتحاد السوفيتي سابقا.

ومن هذه اللمحة التاريخية الموجزة نستفيد عدة أمور منها:

١.ان ظهور هذا المصطلح (الإرهاب) كان في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي بينما ظهور الإسلام كان قبل ذلك بأكثر من اثني عشر قرناً.

٢.ان أول من اطلق عليهم مصطلح الإرهاب تاريخياً هم في أوروبا فلا هم عرب ولا هم مسلمون.

٣.ان تاريخ هذا المصطلح وتدرجاته كلها تسجل أن الإرهابيين ليسوا مسلمين بل ليسوا عربا.

٤.وجود جماعات وأفراد يمكن أن ينطبق عليهم هذا المصطلح "الإرهاب" بوجه أو بآخر – بمعناه المذموم – وهم ينتمون إلى الإسلام، هذا لا يعني إطلاقا أن دينهم هو سبب هذا الإرهاب وهذا يثبته التاريخ كما مرّ، ويثبته العقل أيضاً إذ لو كان الأمر كذلك وسلمنا بهذه الدعوى ونحن نعلم أن ظهور الإسلام كان قبل أكثر من ١٤٠٠عام من الآن والإسلام على هذه الفرضية هو السبب في الإرهاب إذن سيتكون في العالم مجتمع إرهابي متراكم عمره أكثرمن ١٤٠٠عام وهذا لا يمكن تصوره فضلاً عن تصديقه.

بقي أن نعلم أن دين الإسلام قد صنف أعمالاً ضمن أشد الأعمال جرما وأعظمها إثماً وذلك منذ أكثر من ١٤٠٠عام وهي الآن تصنف في القوانين المعاصرة ضمن الأعمال الإرهابية وهذا يسجل للإسلام تقدمه وسبقه في مكافحة هذه الآفة.

ان كل ماذكر سابقا اعلاه كان ضمن بحث خاص بعنوان (الإرهاب ووسائل العلاج)، قدم خلال انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي التي عقدت في مكة المكرمة في عام ١٤٢٤هـ وقدم البحث سماحة المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء في المملكة ورئيس اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ .

واذا كان ما ذكر سابقا كان من احد علماء المسلمين الكبار ومن هيئة تصنف ضمن اعلى واهم الهيئات الاسلامية فدعونا نستمع للرأي الاخر ومن جهة محايدة لاتنتمي للاسلام بل من جهة بحثية علمية ففي دراسة قامت بها واحدة من كبرى جامعات الولايات المتحدة الامريكية وهي جامعة ميتشيجان اشارت الدراسة التي نشرت في ٢٠١٣ إلى أنّ عدد من قتلوا بأيدي المسلمين في كامل القرن العشرين يبلغ حوالي ٢ مليون إنسان، معظمهم كما قالت الدراسة في الحرب العراقية الإيرانية وفي أحداث ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. بينما بلغ عدد من قتلوا بأيدي الأوروبيين المسيحيين خلال الفترة نفسها: ١٠٠ مليون إنسان وهذا يعني ان أقل من ٢٪ فقط قتلو خلال القرن العشرين على أيدي المسلمين فقط وال ٩٨ ٪ الباقيين قتلوا على أيدي المسيحيين.

وانا اقول دعونا نلقي نظرة على حقوق الإنسان في ديننا وكيف كان المسلمون يعاملون الإنسان ويحفظون له حقوقه عندما كانوا في أوج قوتهم ومجدهم عندما كانوا قادة العالم . فرسولنا الذي أرسل رحمة للعالمين مر وأصحابه على امرأة مقتولة فوقف أمامها ثم قال: «ما كانت هذه لتقاتل!» ثم نظر في وجه أصحابه وقال لأحدهم: «الحق بخالد ابن الوليد فلا يقتلن ذرية ولا عسيفا ولا امرأة»، وأوصى الرسول جيشه في غزوة مؤتة وهو يتأهب للرحيل: «لا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا (أي ضعيفا)، ولا كبيرا فانيا، ولا تحرقن نخلا، ولا تقلعن شجرا ولا تهدموا بيتا». هذا هو ديننا وحضارتنا حتى الشجر له احترامه عندنا في الحروب فما بالك في السلم .

فهل يمكن بعد ذلك ان يصدق عاقل ان المسلمين ارهابيون وان الاسلام يدعو للعنف والقتل والارهاب .

٣٩٠٣ جدة

٢٢٢٤٦ – ٦٦٢٤

عيون جاهلية

ميساء البشيتي

بكى قومي، بكوا كثيرًا كثيرًا، لا شيء يستطيع أن يوقف هذا البكاء فمذ وعيت على هذه الحياة وقمت بفتح عيني على كل ما هو حولي وأنا أسمع أصواتهم وهم يبكون! تعددت الأسباب والبكاء واحد، ومتواصل، منذ داحس والغبراء.

الجاهليون كما هم منذ ألف عام،

لم يتغير فيهم شيء، منذ قرون تلت وهم يجيدون البكاء بل ويعشقونه، فهل البكاء سلاح الضعفاء؟!

لكنّ قومي ليسوا بضعفاء وليسوا بأقوياء، إلا إن كنا نتكلم عن فرد العضلات!

القوة كما دُرِّست لنا في كتب التاريخ هي: التوازن التام بين حركة الذراع وحركة الدماغ. ـــهذا حسب فتاوى التاريخ ـــ وأن أي خلل في هذا التوازن سيؤدي إلى موت الدماغ وبطش الذراع، فهل ماتت أدمغة قومي؛ لأنّ أذرعتهم طالت، بطشت، عربدت، تجبرت، ثم بكت كثيرًا كثيرًا؟

قومي يبكون منذ الأزل فهل بكاؤهم هو وليد الألم؟ أم أنه طوق النجاة لكل منافذ الألم؟!

أطفال بلادي لا يشفقون على هذا البكاء، لا يجزعون منه، لا يستهجنونه، بل ربما يشعرون بالغثيان عند كل موجة نحيب، فهم لا يبكون، لا يعرفون معنى البكاء، لم يرثوا عن قومي صفة البكاء، لذلك هم ليسوا ببكائين بل إنهم يقطعون عرض البحر، يقدمون أجسادهم كدروع نجاة، يسافرون إلى بلاد الموت، يعتلون ضفاف الشقاء، يحفرون على الجليد أسماؤهم قبل موعد الرحيل.

قومي يواصلون بكاءهم، لكنّ أطفالهم لا يسمعون فهل أصابهم الصمم؟ أم ولدوا بداء الصمّ؟ أم أنهم ولدوا وعلى جبينهم كتبت كل عناوين الشقاء، والترحال، والقفز بين أودية الموت لينعم قومي بلذة البكاء؟!

قومي يجيدون أمرًا آخر هو دفن الرأس في الرمل، وإن ظهر منهم الرأس فإنه يبقى مرتجفًا طوال الوقت، خائفًا من ظلال الشمس إن هبطت إلى الأرض أن تشي بقصصهم إلى عيون الليل، ولدرء هذه الشبهات يلقون بها في سلال الآخر، ومن يد إلى يد حتى تقع في قبضة الشيطان فتدور الدوائر على من بُغِّيَ عليهِ وظُلم، ثم يعود قومي للنحيب في جنازات لا حصر لها ولا عدد.

ومما أذيع سرّه ـــ ولا أحب أن أُفشي الأسرار ـــ أن أحد أطفال قومي الصغار وهو يلهو مع لعبة الموت في ساحة الدار قبل أن يسقط أرضًا ويلقي تحية الوداع، رفع يده ملوحًا لقومي أنّ هناك هوة عميقة عند باب الدار، خشيَ أن تزل أقدامهم فيموتوا، لكنّ قومي أسرعوا بإسدال التراب عليه قبل أن يلفظ الحياة، خافوا من يده التي تلوح في الهواء، ثم عادوا لمواصلة البكاء.

ظلّ أطفال بلادي يتسلقون جبال الخوف، يبحثون عن هذا الملقب بالموت، يفتشون عنه في جزر الشمس والقمر، ظنًا مهم أن الموت رجلٌ فيطيحون برأسه، أو مجموعة من الرجال فينصبون إليهم شركًا يقعون فيه واحدًا تلو الآخر، أو قد يكون مدينة من الرجال فيحفرون حولها خندقًا كبيرًا ويتربصون بهم في ساعات المساء، لكنّ صوت البكاء القادم من مدن الهلاك كان صفارة إنذار للشياطين فانطلقت لتحمي عرشها، وألقت كل ما في جوفها من نار وبارود فانهارت أسوار آخر المدن، وسقط جميع الأطفال مضرجين بالموت، وبقي عويل قومي يصدح إلى الآن.

في ذكرى إحراق الأقصى..ونصرة القضية

صالح زيتون

ليس من شك ان سقوط القدس في اعقاب هزيمة حزيران١٩٦٧ كان كارثة كبرى حققت للصهاينة اعظم اهدافهم منذ تحققت الاطماع الصهيونية على ارض فلسطين عام ١٩٤٨ وقد عمل المحتلون منذ اليوم الاول للاحتلال على ترسيخ الامر الواقع في المدينة المقدسة بشكل استباقيللقرارات الدولية التي صدرت عن مجلس الامن من خلال القرار٢٤٢ بعد ذلك باربعة اشهر والذي لا يعترف بالاحتلال وتداعياته على الارض المحتلة ومع ذلك شرعت باتخاذ سلسلة خطوات تمثلت فيما يلي

اولا: اعلان القدس عاصمة موحدة لاسرائيل اي الحاق القدس الشرقية التي سقطت عام ١٩٧٦ بالقدس الغربية التي تم تهويدها عام ١٩٤٨

ثانيا :تهويد حائط البراق وتسميته رسميا بحائط المبكى ضاربة بعرض الحائط قرار عصبة الامم عام ١٩٢٩ باعتبار الحائط وقفا اسلاميا وجزءا اصيلا من الحرم القدسي وذلك في اعقاب المذابح التي جرت انذاك احتجاجا على محاولة اليهود تهويد الحائط

ثالثا: الشروع الفوري بهدم حي المغاربة وحي شرف الفلسطينيين على الحائط الغربي للمسجد الاقصى لاقامة الساحة المخصصة لحائط ما يسمى المبكى تكريسا لتهويد حائط البراق

رابعا :البدء الحثيث بسلسلة عمليات من الحفريات "الإسرائيلية" في داخل البلدة القديمة، خصوصا حول وأسفل الحرم القدسي للبحث عن اثار الهيكل المدمر منذ الاف السنين

خامسا : اتخاذ الاجراءات العاجلة لتوسيع مساحة المدينة المقدسة و إطلاق خطة القدس الكبرى التي تمتد على مساحة ٦٠٠ كم٢ (١٠٪ من إجمالي مساحة الضفة الغربية) لتمتد من بيت شيمش (ديرابان) غربا حتى أريحا والبحر الميت شرقا ومن كفار عتصيون جنوبا (الحدود الشمالية لمحافظة الخليل) حتى رام الله شمالا

سادسا : قيام حثالات المحتلين من جنود ومستوطنين بتدنيس السجد الاقصى والاعتداء على المصلين والهتاف في ارجائه : محمد مات وخلف بنات وقد حرص موشيه دايان وزير الحرب انذاك على التقاط الصور التذكارية امام قبة الصخرة وصرح بوقاحة ان احتلال القدس يمهد الطريق الى خيبر حيث كان يقطن اجدادنا من بني قريظة وبني القينقاع وبني النضير

سابعا :فرض عقوبات على المقدسيين الذين تمسكوا ببيوتهم ومتاجرهم بالزامهم منذ اليوم الاول للاحتلال بدفع ضرائب الارنونا الباهظة عن املاكهم وفرض القوانين الاسرائيلية عليهم كأنهم مواطنون اسرائيليون لا يتمتعون بالمزايا بل ينالون العقوبات فحسب

ثامنا :مصادرة املاك الغائبين والعقارات التي يدعي الصهاينة انها تعود ليهودعلى الفوروالاستيلاء على الاف الدونمات لاقامة احياء استيطانية

تاسعا: تدمير قرى عمواس ويالو وبيت نوبا وهي القرى الثلاث التي بقيت من بين قرى القدس الغربيةالتي شرد سكانها وهدمت منازلها عام ١٩٤٨ ليستكمل المحتلون تهويد كامل المدينة

عاشرا: تطويق المدينة المقدسة بطوق امني من كافة ارجائها ومنع التواصل بينها وبين سائر ارجاء الضفة الغربية وفي وقت لاحق اقامة الجدار العنصري العازل

لكن الهاجس الاكبر الذي كان يراود القادة الصهاينة هو العامل الديمغرافي الامر الذي دفهم الي توطين مئات الاف من المستوطنين في المدينة المقدسة سعيا لاحداث التوازن الديمغرافي لذا لم تهدأ ماكينة التهويد بعدما استقر الامر لهم وواصلوا اجراءاتهم المستفزة في المدينة القائمة على

> لم يعد موضوع القدس يحتل المرتبة الاولى في اجندات القمم العربية والاسلامية ولم تعد قضية القدس تحظى بالاهتمام الاعلامي اللازم في غمرة الانشغالات العربية

قاعدة الاقتلاع والاحلال حتى امكن لهم اعلان مخططهم التهويدي الشامل للمدينة عبر مشروعهم الاستيطاني الضخم المسمى القدس الكبرى الذي تم وسط عجز عربي واسلامي وصمت دولي وتواطؤ غربي حتى تمكنوا من بناء ٣٤ مستعمرة "إسرائيلية" في القدس الشرقية شكلت حزامين حول القدس، الأول الحزام الداخلي في داخل القدس الشرقية وعدد مستعمراته ١٦ والثاني الحزام الخارجي خارج حدود القدس الشرقية وعدد مستعمراته ١٨ وتحتل المستعمرات ما مساحته ٣٨ كم٢ بالإضافة الى ذلك فقد تم إنشاء ١٨ موقعا استعماريا عشوائيا وشق الطرق الالتفافية التي أقيمت في داخل القدس وحولها لربط هذا المستعمرات بعضها بالبعض الاخربطول اجمالي بلغ حوالي ٩١ كم بما يتسبب بعزل المدينة عن محيطها الفلسطيني وتكريس قطع الضفة الغربية الى نصفين

وفي غمرة التحريض والتعبئة العنصرية التي لم تتوقف في اوساط المستوطنين واطفالهم عبر المناج المدرسية والاعلام المضلل والروايات الكاذبة المتوارثة لم يستسغ غلاة الصهاينة بقاء الحرم القدسي في ايدي المقدسيين وشرعت منظماتهم العنصرية ببث مقولات ان الحرم قائم على انقاض هيكل سليمان ساعدهم في ذلك تبني النصوص التاريخية والجغرافية الغربية للمقولة نفسها من خلال اطلاق لفظ جبل الهيكل على الحرم القدسي الذي يعتبر وقفا اسلاميا كاملا.

وقد مهدت هذه الخلفية التحريضية العنصرية لخلق جيل مهووس بهدم الاقصى وقبة الصخرة جسده المستوطن الاسترالي مايكل دينس روهن الذي نفذ جريمته في يوم ٨ جمادى الأخرة ١٣٨٩هـ – ٢١ اب –أغسطس ١٩٦٩م باقدامه على إشعال النار في الجامع القبْلي في المسجد الاقصى حيث اتت النيران على منبر صلاح الدين بالكامل وبعض الاروقة والاعمدة داخل المسجد فهب ابناء القدس هبة عظمى يحاولون بجهدهم اليدوي ان يطفئوا النيران ويمنعونها من الامتداد وانتظروا ان تصل سيارات الاطفاء التابعة لبدية القدس الاسرائيلية لكنها تلكأت بالحضور حتى لا تشارك في إطفاء الحريق الامر الذي يؤكد تواطؤ الاحتلال مع المجرم علاوة على قيامه بقطع المياه عن المنطقة المحيطة بالمسجد في نفس يوم الحريق مما دفع المقدسسين للاستنجاد بسيارات الإطفاء من المدن المجاورة في رام الله وبيت لحم والخليل لتسهم في إطفاء الحريق وتحول دون امتداده الى كافة ارجاء المسجد.

وقد ألقت إسرائيل القبض على الجاني، وادعت أنه مجنون، وتم ترحيله إلى أستراليا؛ وما زال يعيش حتى الآن في أستراليا وليس عليه أي أثر للجنون أو غيره.

لقد هزت الجريمة مشاعر المسلمين في اصقاع الارض وخرجت العواصم العربية والاسلامية بتظاهرات تطالب بتحرير القدس وتخليص الاقصى من براثن المحتل مما دفع الى تنادي القادة المسلمين لعقد اول قمة اسلامية تمخض عنها انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي التى تغير مسماها الى منظمةالتعاون الاسلامي

واليوم وبعد ٤٧ عاما من الجريمة لم يعد موضوع القدس يحتل المرتبة الاولى في اجندات القمم العربية والاسلامية ولم تعد قضية القدس تحظى بالاهتمام الاعلامي اللازم في غمرة الانشغالات العربية بالجروح الدامية التي تفتك بالجسد العربي وتعطي لاسرائيل فرصتها الذهبية لتكريس مجدها في ارضنا المقدسة.

شعب لن يهزم

حمادة فراعنة

في محاولة لتسويق نفسه أمام المجتمع الإسرائيلي الاكثر يمينية وتطرفا من بين صفوفه ، مستغلا موقعه كوزير للحرب ، في حكومة تل أبيب العنصرية التوسعية الاحتلالية ، يتطلع ليبرمان كي يكون مرشحا لرئاسة الحكومة المقبلة بعد رحيل نتنياهو بديلا عنه ، ولذلك يسعى عبر مقايضة دماء وتضحيات الشعب الفلسطيني ومعاناته على أرض وطنه ، المعذب بفعل الاحتلال وبسببه ومن قبل أدواته العسكرية والامنية ، يسعى ليبرمان لتوفير الامن والتوسع ورفاهية المستوطنين ومشروعهم الاستعماري التوسعي على حساب الفلسطينيين وزيادة الضغط عليهم وفقدان فرص الحياة والتقليل منها وجعل أرضهم طاردة لهم .

برنامج ليبرمان المستجد ولا جديد في مضمونه يقوم على عاملين : أولهما زيادة وسائل القهر والتعذيب والطرد وهدم البيوت والعقوبات الجماعية ، للشعب الفلسطيني وجعل حياتهم اليومية قاسية لا تطاق لأبعد مدى ، وثانيهما دفع الفلسطينيين للإنحناء والتذيل وقبول الواقع والتكيف معه وفق سياسات الاحتلال وبرامجه ومشاريعه ، والدفع بإتجاه إيجاد قيادة بديلة عن منظمة التحرير وتحالفها الجبهوي العريض الذي يضم مختلف الفصائل والشخصيات والمكونات والجاليات الفلسطينية .

> الفلسطينيون هزموا رابين مثلما هزموا شارون ، وهم سيهزمون نتنياهو رغم تفوق الإسرائيليين الذاتي ودعم الطوائف اليهودية النافذة

إقدام ليبرمان على هذا البرنامج تم على خلفية إخفاق إنتفاضة القدس والاقصى التي إنفجرت مع بداية شهر تشرين أول اكتوبر ٢٠١٥ ، ولم تحقق أي من أهدافها بإستثناء تضحيات كبيرة تم تقديمها من الشباب والشابات الذين قادوا عمليات فردية بإستعمال أدوات بدائية من السكاكين وغيرها ، وأثبتوا بسالة قل نظيرها ، ولكنها فاقدة للحاضنة السياسية والحزبية والجماهيرية التي تملك مفتاح وقدرة مواصلتها ، مما جعلها معزولة عن محيطها ، وإنفراد قوات الاحتلال وأجهزته بالانقضاض عليها كظاهرة شبابية مشتركة من الشباب ومن الشابات ، ومن فلسطينيي مناطق ٦٧ وفلسطينيي مناطق ٤٨ ، ومع ذلك أخفقت ولم تكمل مشوارها الكفاحي لفقدانها الحاضنة المطلوبة .ليبرمان يتوهم أنه يستطيع هزيمة الشعب الفلسطيني ، وتركيعه ، وفرض تكيفه مع الواقع المفروض وما يمثله المشروع الإستعماري التوسعي الإسرائيلي ، من إستمرارية الاحتلال والاستيطان وتهويد فلسطين وأسرلتها ، غير مستفيد من تجربتي إسحق رابين ، وأرائيل شارون الموصوفان على أنهما من "أبطال إسرائيل" ، وهزمهما الشعب الفلسطيني .

إسحق رابين هزمته الانتفاضة المدنية الشعبية التي إنفجرت عام ١٩٨٧ ، ودفعته للتسليم أمام بسالة الفلسطينيين وإستعدادهم العالي للتضحية ، وضمن حركة جماهيرية حزبية منظمة قادتها فصائل منظمة التحرير مجتمعة كل وفق قدراته وإمكاناته ، دفعته نحو الاذعان والاعتراف بالعناوين الثلاثة عام ١٩٩٣ ، الاعتراف بالشعب الفلسطيني ، وبمنظمة التحرير ، وبالحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين ، تجسد ذلك بإتفاق أوسلو وما أسفر عنه من إنسحابات إسرائيلية تدريجية بدأت بغزة وأريحا أولا وتتالت مع باقي مدن الضفة الفلسطينية مع ولادة السلطة الوطنية كمقدمة لقيام الدولة المنشودة ، ولكن قتل رابين على يد اليمين المتطرف وسقوط شريكه شمعون بيرس أمام نتنياهو ، وصعود اليمين المتطرف الرافض لأتفاق أوسلو ، وما أسفر عنه من نتائج أفشل مشروع التسوية كليا ، وتم إحباط المسار برمته ، وهو يرواح مكانه الان في ظل عجز فلسطيني وتطرف إسرائيلي غير مقيد . وشارون الذي تولى السلطة على أنقاض أوسلو ونتائج تدمير مساره ومكوناته ، أعاد إحتلال المدن الفلسطينية في شهر أذار ٢٠٠٢ ، والتي سبق وإنحسر عنها الاحتلال بفعل الانتفاضة الاولى وإتفاق أوسلو ، سعى لتدمير الذات الفلسطينية ، ولكنه تراجع أمام قوة الانتفاضة المسلحة وعملياتها الاستشهادية النوعية منذ عام ٢٠٠٠ ، فرحل عن قطاع غزة عام ٢٠٠٥ بعد أن أزال المستوطناتٍ وفكفك قواعد جيش الإحتلال ، مرغما بسبب ضربات المقاومة الفلسطينية وبسالتها .

ليبرمان يتوهم أنه سيدخل التاريخ متفوقا على رابين وشارون ونتنياهو ، وأنه سيدفن الشعب الفلسطيني تحت غطاءات الذل والسكينة ومنع حقه في الحياة وعدم إسترداد حقوقه الكاملة غير المنقوصة ، حقه في المساواة في مناطق ٤٨ ، وحقه في الاستقلال في مناطق ٦٧ ، وحق اللاجئين في العودة وإستعادة ممتلكاتهم المنهوبة من الدولة العبرية .

الفلسطينيون هزموا رابين مثلما هزموا شارون ، وهم سيهزمون نتنياهو رغم تفوق الإسرائيليين الذاتي ودعم الطوائف اليهودية النافذة في العالم لهم ، وإسناد وغطاء الدولة الاقوى الولايات المتحدة لبرامجهم ومشروعهم الإستعماري التوسعي ، لأن الفلسطينيين يمكلون العدالة ولا خيار لهم سوى العيش والكرامة على أرضهم التي لا أرض لهم سواها ، ولذلك سيواصلون الحياة المقرونة بالنضال والتضحية لأنهم ينبذون الذل والسكينة والإحتلال ويعشقون الحياة وينحازون لها ، مثل كل الشعوب وكافة أفراد البشر ، ولن يضيف ليبرمان مجدا من الغطرسة والقمع والعمل الاسود المقيت ضد الشعب الفلسطيني ، بقدر ما سوف يُطيل عامل الزمن على وجع الفلسطينيين إضافة إلى وجع الإسرائيليين الذين لن يستقروا بأمن وطمأنينة على أرض فلسطين بدون أمن وإستقرار وكرامة وحرية الفلسطينيين .